السنة الثالثة علم الاجتماع

مقياس تحليل قضايا حقوق الانسان

تاريخ حقوق الإنسان: لطلما اعتبر الإنسان اجماعي بطبعه أي أنه لا يستطيع العيش إلا في وسط الجماعة الإجتماعية، ولكنه ومن حيث هو اجتماعي هو كذلك أناني بطبعه، وكما يقول ابن خلدون من امتدت عينه لمتاع غيره امتدت يده إليه، ولذلك كان الانسان بحاجة إلى آليات تنظم عملية عيشه وسط الجماعة وفي نفس الوقت تمنع التعدي على الأجسام وعلى الممتلكات والحقوق، وقد كانت في البداية تنظم هده العملية بما يعرف بالقانون العرفي، وتسهر على تنفيذه الجماعة الاجتماعية والتي قد تكون مجسدة في كبار القبيلة أو مجلس القبيلة.

وما يميز هذه التنظيم العرفي أنه مجموعة قوانين يتعارف عليها الجميع داخل الجماعة المشتركة وتختلف من جماعة لاخرى وهي قوانين نافذة وغير مكتوبة، ولم يصلنا شيء مكتوب إلا بعض الإشارات الموجودة في بعض الرسومات الصخرية القديمة.

1_ الحضارة البابلية: ويعتبر العراق مصدرا لأولى الكتابات القانونية المنظمة والتي عكست تطور الحضارة البابلية وحاجتها الى قانون عام وتنظيم عام لمختلف مكونات المجتمع وأهم هذه القوانين مايلي:

"**قانون أورنامو**: وهو قانون أصدره الملك السومريّ (أور نمو) في الفترة (2003-2111ق.م)، وقد اعتُبِر بذلك أقدم القوانين المكتوبة، وتمّ العثور على أجزاء من هذا القانون في متحف الشرق القديم في إسطنبول، وذلك في عام 1952م؛ حيث تمّ التعرُّف إلى لوح مسماريّ يحتوي على أجزاء من القانون، وتضمَّن القانون إقراراً لحقوق الإنسان؛ فذُكِرت في مُقدِّمته مواضيع عن توطيد العدالة، والحرّية في البلاد، وإزالة العداوة، والبغضاء، والظلم، بالإضافة إلى تحريم المِساس بجسم الإنسان، وقد اقتُبِست من هذا القانون العديد من النصوص لمبادئ حقوق الإنسان، والتي أُقِرَّت في الإقرار العالَميّ لحقوق الإنسان.

قانون لبث عشتار: وهو قانون يعود إلى بداية العَهد البابليّ القديم، حيث أصدره الملك (لبث عشتار)، وقد تمّ العثور عليه في بداية القرن العشرين بواسطة تنقيبات أجرتها جامعة بنسلفانيا، ويتضمَّن هذا القانون نصوص مُشابهة لمقدِّمة قانون أورنامو، وبعض الموادّ القانونيّة الأُخرى؛ حيث دعا إلى نَشر العدل في البلاد، والقضاء على العداوة، والبغضاء، وجَلْب الرفاهيّة للأكديّين، والسومريّين، بالإضافة إلى حماية طبقة العبيد، وإنصافهم، ومَنْع الإساءة إليهم، وأيضاً مَنع التعذيب، والمِساس بجسم الحيوان.

قانون حمورابي: وهو قانون أصدره الملك البابليّ (حمورابي) في العهد البابليّ، ويُعتبَر هذا القانون من أكثر القوانين اهتماماً بحقوق الإنسان؛ حيث تضمَّن حقوق الإنسان التي

وَردت في القوانين السابقة له، باستثناء القوانين التي لا تتَّفق مع روح العصر الذي يعيش فيه، وأضاف حمورابي بعض الموادّ القانونيّة الأُخرى، كمبدأ القَصاص، وتحديد عقوبة الموت، كما حدَّد مسؤوليّة حاكم المدينة، والمتمثِّلة بتحقيق الاستقرار، والأمن، وحماية أموال الشعب"[1].

2- حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية : حاول المفكرون اليونانيون ايلاء الإنسان وحقوقه قدرا من الاهتمام في كتاباتهم إذ يعد الإنسان احد أعظم المعجزات في الدنيا على حد قول المفكر اليوناني (سوفوكليس) قبل حوالي (2500)سنة قبل الميلاد إلا ان ما يؤخذ على الحضارة اليونانية أنها أقرت الاسترقاق ونصت على المساواة الناقصة بالاستناد الطبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي للمجتمع، وبالتالي فان المشاركة السياسية كانت قاصرة على الطبيعة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه يضاف الى ذلك ان التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الإفراد ذلك أن مفهوم المواطنة هو امتياز يمنح صاحبة حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة .

أما طبقة الأرقاء فأنهم من صنع الطبيعة التي جعلت العبيد من الأدوات التي لابد منها لتحقيق سعادة الأسرة اليونانية، كما أن المرأة لم تكن أوفر حظا من العبيد في نيل حقوقها وكانت تجرد من كافة حقوقها المدنية ويحظر عليها مزاولة أي عمل من الإعمال، وقد اكد

[1] رزان صلاح، تاريخ حقوق الانسان، عن موقع موضوع، تاريخ النشر 25-10- 2018، سا 9:22، تاريخ النظر: 29-11-2021.

الفكر اليوناني القديم على ضرورة احترام القانون وتحقيق العدالة ووجوب اتساق السلوك الإنساني مع قانون الطبيعة باعتباره قانونا خالدا وعالميا اما حق الملكية فقد عرف اليونانيون القدماء ملكية الأرض ثم تحولت مع مرور الزمن الى ملكية القبائل ونستنتج من ذلك

1- عدم وجود مساواة مطلقة عند اليونانيين والسبب في ذلك انعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبة في المجتمع اليوناني حتى ظهرت الفلسفة الرواقية (تعد الرواقية مذهبا فلسفيا يرى ان السعادة في الفضيلة وان الحكيم لايبالي بما تنفعل به نفسه من لذة وألم وكل من كان رواقيا كان مطمئن النفس رابط الجأش صابرا لا يفرح لشئ ولا يحزن على فقد شئ ولا يبالي بما يصيبه من بؤس وشقاء وهو يعتقد ان الإنسان جزء من الكون وما يقع في الطبيعة أنما يقع بتأثير العقل الكلي او القدر لذلك يجب ان يكون سلوك الإنسان مطابقا لما تملية الطبيعة عليا منصرفا عن العواطف والأفكار التي تجعله يحيد عن جادة القانون الطبيعي) التي نادت بالإخوة الإنسانية والمواطنة والمساواة بين البشر وبتحرر الإفراد من القوانين الوضعية .

2- في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق والواجبات هو السمة البارزة على المجتمع الروماني اذ قسم ذلك المجتمع إلى طبقتين هما طبقة الإشراف وطبقة العامة

3- المساواة إمام القانون كانت معدومة بين الطبقتين ولم يعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ومنعوا من المشاركة في المجالس الشعبية

4- لم يعترف لهم بالمساواة أمام القضاء بل كانت تنطبق عليهم قواعد قانونية خاصة

5- كانت المرأة منتهكة الحقوق عند الرومان فلا يحق لها الانتخاب او الترشيح او تولي الوظائف العامة وتم تجريدها من حقوقها السياسية والمدنية في مختلف مراحل حياتها فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الأسرة المطلقة في كافة حقوقها كحق الحياة والموت والطرد من الأسرة بيعا كالرقيق

6- عرف الرومان نظام الرق حيث المعاملة القاسية والإحاطة بالكرامة للرقيق اذ كانوا يعملون في الإقطاعيات نهارا ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم اشد العقوبات ليلا .

3- حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة :

لقد أسهمت الحضارة المصرية القديمة في مجال حقوق الإنسان وحرياته بشكل واضح اختلف عما عليه الحال في الحضارتين اليونانية والرومانية اللتان اتسمتا بالتقسيم الطبقي وانعدام المساواة حيث ان هدف القانون الذي طبقه اله الشمس حاكم مصر هو تحقيق العدل وإحقاق الحق والصدق على أساس انه قانون منزل من السماء وبالتالي فقد خضع له الحكام فترة طويلة وبه تحققت سعادة الشعب .

اما واجب هذا القانون هو:

1- عدم التفرقة بين رجل مهم وأخر من أصل متواضع

2- عدم إيقاع عقوبة غير عادلة

3- مساعدة الضعيف وعدم جواز القتل .

4- وفي فترة حكمة دعا اخناتون إلى التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع

5-كما قدم المعلمون المصريون في إطار التربية والتعليم كثيرا من المثل المرتبط بحقوق الإنسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف

6- فراعنة مصر كانوا يدعون الإلوهية لأنفسهم والملك عندما يؤله نفسه إنما يجعلها فوق الجميع فالفرعون كان يعد نفسة الها مطلقا في الحكم ومصدرا للعدالة والتشريعات التي كانت تصدر عن أرادته ومشيئة وكان الحاكم يستضعف الناس ويستخف بهم حتي وصل به الحال الى حرمان بعضهم من حق الحياة [2].

4-حقوق الانسان في المجتمع الروماني: إن الحديث عن ملاحظات حول حقوق الانسان في المجتمع الروماني يجب أن يرصد تلك المحطات والتحولات التي مست المجتمع الروماني في شقه السياسي والايديولوجي، محطات ما قبل الملكية حيث سطوة الملك واستفراده بكل

[2]-خولة كاظم محمد، التطور التاريخي لحقوق الانسان، محاضرة من مظام التعليمي عن بعد، جامعة بابل، العراق، 18-12-2016، سا 08:18

المزايا والحقوق في مقابل توسع فئة العبيد الفاقدين لكل المزايا والغير فاعلين في صناعة قرارات السياسة واكتساب الحقوق، كما أن هنا فترة ما بعد الثورة التي الغت نظام الملكي والتي توجت بتحقيق تطلعات الشعب وحصلوا لاول مرة على الحق في التشريع بواسطة الاستفتاء الشعبي، وعلى المساواة أمام القانون وعلى الحق في الزواج من الطبقة المقدسة طبقة الأشراف وبالتالي الوصول الى المناصب والسلطة، إلا ان هذا لم يستمر طويلا وعاد تقسيم المجتمع الروماني الى طبقتين والى اشراف وعامة وعمد الاشراف على انشاء تشريعات تعنى بالعامة دون غيرهم، وبالرغم من تبنى الرومان للمسيحية والتي كانت تدعو الى الاخلاق السامية والمساواة بين البشر الا أنه ظلت هناك تقسيمات طبقية مرتبطة بالملكية والجاه، كما أن الرومانيون كانوا نظرو الى بقية الشعوب نظرة دونية أن عليهم فقط خدمة الرومان و أن لا حقوق تساويهم بهم"[3].

كما لا ننسى الحضارة الهندية وما اسهمت به في تطور القانون وحقوق الانسان بصفة عامة ومن ذلك تعاليم بوذا (560-480 ق.م) والتي اسدت قيما بمنع الاعتداء والمساواة بين البشر حيث أن جسم الأمير هو نفسه جسم الفقير و أن لا فرق بينهما ولا بين روحيهما.

[3]- بالتصرف عن:عبد الرزاق رحيم صلاا الموحي، حقوق الانسان في الأديان السماوية، دار المناهج للنشر والتوزيع، دون سنة نشر، ص 33.